

الفصل الثالث

أهمية حق التأليف والاستخدام العادل لهذا الحق

وعوامل صلاحياته وتطبيقاته، ومبررات مناهضة

حقوق التأليف ونقدها

أولاً : أهمية قوانين حق التأليف والاستخدام العادل وصلاحياته:

١/١ - أهمية حق التأليف وما الذي يغطيه وما الذي لا يغطيه:

يمنح حق التأليف أساساً للعمل الأصلي Original، وأن يكون على وسط محسوس tangible في التعبير عنه، ويمنح صاحب حق التأليف بعض الحقوق الاستثنائية Exclusive في الاستخدام والتحكم، وهذه الحقوق الاستثنائية تشمل حق النسخ وحق إعداد مقتبس عنه وحق توزيع النسخ وحق أداء هذا العمل بشكل عام أي حق عرض هذا العمل بشكل عام، وهو مفهوم هام بالنسبة لمجال التعليم عن بعد.

وبالتالي، فإن الذي لا يمكن أن يغطيه حق التأليف هو عدم وجود التعبير في شكل محسوس ثابت، أي أن يكون العمل الإبداعي مكتوباً أو مسجلاً أو مصوراً أو مطبوعاً Painted أو مرسوماً أو مشكلاً في شيء مادي، واستثناء من ذلك فالشعارات Slogans التي تتخذ شكلاً مادياً محسوساً لا يمكن منحها حق التأليف، ومعظمها علامات تجارية أي أعلام Flags، والحجة وراء ذلك أنه إذا كان الشيء معروفاً للملايين، فلا يمكن لشخص معين أن يكون له فيه حق استثنائي.

وهناك أيضاً قوائم المحتويات Listing of engredients، ومن أمثلة هذه القوائم أدلة التليفونات ذات الشكل النمطي (إلا في حالة إعداد القوائم بطريقة الاسم المشهور ثم الاسم الرباعي مثلاً)، وبالتالي فهو عمل غير عادي، ويحتاج للبحث والإعداد ..

ومع ذلك، فينبغي أن نشير هنا إلى أن هذه المشكلة تزداد صعوبة مع التطورات المعاصرة للأفكار، واعتبارها الشيء غير المحسوس (مثل رأس المال الفكري)، والذي يشكل واحداً من أهم مصادر الثروة المادية في عصر المعرفة المعاصر.. هذا الشيء غير المحسوس لا يدخل ضمن حق التأليف.

هذا، ويعتبر الاستخدام أو التعامل العادل Fair Use or Fair dealing منفذ الهروب loophole من قيود حقوق التأليف، وهو المفهوم الذي يسمح لشخص أو أشخاص آخرين - غير صاحب حق التأليف الأصلي - بنسخ وتوزيع المادة الحاصلة على حق التأليف تحت ظروف معينة، دون أخذ الإذن من صاحب حق التأليف الأصلي.

ولعل الاستخدام العادل هذا يعتبر صمام الأمان لحق التأليف؛ ذلك لأنه دونه فإن الهدف الدستوري لحق التأليف المتصل بتشجيع التعلم وتقديم المعرفة والعلم بالمجتمع يصبح لا قيمة له؛ فالقانون على وجه التحديد يسمح بالاستخدام العادل لأغراض معينة كالنقد والتعليق وإعداد تقارير الأخبار والتعليم والبحث العلمي، وإن كان فك رموز Decipher هذه الأهداف والظروف هو عمل مربك وعسير (Wherry, T.L. 2002 : 17).

كما يعتبر الاستخدام العادل أكثر المفاهيم أهمية في علاقته بالملكية الفكرية التي يواجهها المعلمون وأمناء المكتبات؛ فالاستخدام العادل هو قضية ذات دلالة للمعلمين وأعضاء هيئات التدريس لأنه يستخدم يومياً في العملية التعليمية والبحثية.

وعلى الرغم من أن حق الاستخدام العادل قد كان معمولاً به في أمريكا والبلاد الأخرى منذ أكثر من مائتي سنة، إلا أنه لم يتم التعبير عنه صراحة في القانون إلا عام ١٩٧٨، وكان يعتمد قبل ذلك على سلسلة من قرارات المحاكم بمفاهيم غامضة.

وإذا كان التعبير عن حق التأليف في القانون قد تم بطريقة مقتضبة، إلا أنه قد استخدم بالنسبة لأي شيء مكتوب أو منشور في الشكل الطباعي أو في الإنترنت.

٢/١ - الإفلا وحقوق التأليف في البيئة الرقمية:

جاء في إعلان الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها (IFLA) في اجتماعها في بيونس آيريس Buenos Aires عام ٢٠٠٤، أن هناك اهتماماً أساسياً للإفلا

بهذا المجال، وأنها تمثل مصالح المكتبات وخدمات المعلومات، فضلاً عن المستفيدين من هذه الخدمات على اتساع العالم كله.

وأن المكتبات تعتبر المشتري الرئيسي للمعلومات في شكلها المطبوع أو التناظري Analogue أو الرقمي، وأنها تؤكد ضرورة الإتاحة العادلة للمعرفة التي تحتويها هذه الأعمال.

وأنها (أي الافلا) تعتقد بأن الحقوق الاقتصادية لمقدمي المعلومات يجب أن تتوازن مع احتياجات المجتمع للحصول على إتاحة للمعرفة، وأن المكتبات تلعب دوراً محورياً في تحقيق هذا التوازن، وأن البيئة الرقمية لها إمكانية الإتاحة لجميع أعضاء المجتمع خصوصاً في الدول النامية، ولكن ذلك لن يحدث إلا إذا استمرت قوانين حقوق الملكية الفكرية متوازنة مع الاستثنائات الفاعلة الأخرى. وأخيراً فتعتقد الإفلا أن هذه الاستثنائات والاستثناءات تتعرض للخطر، بواسطة الاستخدام المتزايد لاستخدام إجراءات الحماية التكنولوجية وقيود التراخيص.

٣/١ - عوامل صلاحيات الاستخدام العادل:

هناك أربعة عوامل في القانون، تساعدنا على الاستخدام العادل، ولكن هذه العوامل ليست محددة تماماً، وإنما هي مرشدة فحسب، ومن بينها ما ذكرته ويرى (Wherry, T.L. 2002 : 18-20) كما يلي:

أ. غرض وصفة الاستخدام وهل له طبيعة تجارية أو له أهداف تعليمية غير ربحية؟

ومن أمثلة ذلك ما يقوم به الأستاذ بإعداد عدة نسخ قليلة من إحدى المقالات؛ لحفظها على رفوف المكتبة لاستعانة الطلاب بها في إعداد تكليفاتهم، ويمكن أن يوزع الأستاذ على طلابه نسخ من المقال على أن ترد هذه النسخ بعد الفصل الدراسي، ولكن الأستاذ لا يستطيع استخدام المقال كجزء من المقرر من فصل إلى آخر، إلا بعد حصوله على إذن من المؤلف، وهذا مجرد أحد الأمثلة لكيفية تطبيق الاستخدام العادل.

ب- طبيعة العمل الممنوح حق التأليف:

فالمقال المأخوذ من كتاب نصي Text book، يمكن أن يكون استخداماً عادلاً، أما الأعمال السمعية البصرية أو البرمجيات، فإنها ليست مرشحة بطريقة جيدة للاستخدام العادل.

ج- كمية الجزء المستخدم بالنسبة للعمل كله الحاصل على حق التأليف:

مائة كلمة مأخوذة من موسوعة للأغراض التعليمية، يمكن أن تكون استخداماً عادلاً ولكن مائة كلمة مأخوذة من كتاب أطفال لا تعتبر استخداماً عادلاً، فالقواعد المرشدة لا تشير إلى الحجم في ذاته الذي يؤخذ من العمل، ولكن تأثيراً هذا الجزء المأخوذ من العمل بالنسبة لطبيعته، أي النظر إلى دلالة هذا الجزء، أي إنه إذا كان الجزء المأخوذ من العمل صغيراً من قصة قصيرة، ولكن هذا العمل المأخوذ يمثل قلب القضية نفسها، فهو استخدام غير عادل، وهناك بعض الجامعات التي تجعل الحد الأقصى للتصوير هي ١٠/١ أي عشر صفحات الكتاب، وإذا كان الأصل هو رسم أو شكل هندسي أو كارتون أو صورة .. ففي هذه الحالة .. يكون أحد هذه الأشكال فقط هو الذي يمثل الاستخدام العادل.

د - تأثير هذا الاستخدام على سوق توزيع الكتاب الممنوح حق التأليف:

ويعتبر هذا العمل مفهوماً طيباً للاستخدام غير العادل؛ لأن الاستخدام هنا سيؤثر على العائد المالي للمؤلف (أو الناشر) وبالتالي سيصبح هذا الاستخدام مخالفة للاستخدام العادل.

وهذه العوامل بالطبع ليست كلها في وزن واحد متساوٍ في الاستخدام العادل، ففي دراستها عن هذه القواعد أشارت الباحثة ليندا بارتروم (Bartrom, Linda, 2009 : 14- 15) إلى ضرورة نصح الطلاب أثناء تنزيلهم للمواد الرقمية من الإنترنت، لإعداد مشروعاتهم ذلك؛ لأن هناك مزجاً للأعمال التي لها حق تأليف، والأعمال الموجودة في الشبكة ضمن النطاق العام Public Domain.

ويجب أن يشير المستفيد إلى ضرورة إعطاء المؤلف الأصلي حقه بالاستشهاد به، وقد أكدت الباحثة ليندا في نهاية مقالها بأننا يجب أن نتذكر دائماً أن الهدف من إصدار قانون حق التأليف وإرشادات الاستخدام العادل؛ ليس من أجل كبت وخنق الإبداعية، ولكنه صدر لتشجيعها، وأنه بذلك قد أصبح مسؤولية وميزة في الوقت نفسه.

وأخيراً ففي دراسته الواسعة الانتشار ذهب المدعي العام لويد جاسين (Jassin, L.L. 2010) إلى أن الاستخدام العادل Fair Use يسمح للباحثين وغيرهم باستعارة أو استخدام أجزاء صغيرة من الأعمال التي لها حق التأليف؛ من أجل الأغراض الإنتاجية الاجتماعية، دون السعي للحصول على إذن بذلك.

وهذا المبدأ يساعد المحاكم في تجنب التطبيق الصارم rigid application لقانون حق التأليف؛ لأن التطبيق الصارم هذا سيخنق Stifle الإبداعية والتي وجد القانون و صمم لتشجيعها وتدعيمها، أي إن الاستخدام العادل يمكن النظر إليه كلائحة توازن، فهي محاولة - وإن كانت غير كافية - للتوفيق بين مثاليات متنافسة لكل من حرية التعبير المطلقة بالمجتمع مع حقوق الملكية للمبدعين كأفراد، خصوصاً وأن الاستخدام العادل يعترف ويؤكد إلى أن السبب في إصدار قوانين حق التأليف، ليس بغرض إرضاء المبدعين كأفراد، ولكنه صدر لهدف أهم من ذلك، وهو تشجيع تقدم الفنون والعلوم.

٤/١ - ناپستير والتوزيع الموسيقي Napster:

يعتبر ناپستير Napster برنامجاً أعده الباحث شون فاننج (و البرنامج يحمل اسم صاحبه نظراً لشعره المميز Nappy hair)، وهو برنامج بسيط يسمح للمستخدم بالبحث في ملفات مستخدم آخر؛ للحصول على الملفات المسموعة المضغوطة للموسيقى من الانترنت، ثم تخزينها في الحاسب الخاص به، ويمكن نسخ الموسيقى على اسطوانة C.D للأخرين، والمشكلة هنا أن تنزيل الموسيقى مسموح به فقط للمتعة الشخصية تحت قانون التسجيل المنزلي السمعي المتاح لعام ١٩٩٢، والذي يسمح بالتسجيل من الاسطوانة المضغوطة C.D إلى الشريط، وهذا الاستخدام الفردي يعتبر استخداماً عادلاً، وقد دارت مناقشات حادة حول هذا البرنامج، وأنه غير قانوني، وتدنت مبيعاته حالياً، وأصبحت خدماته تؤدي بالأجر كل شهر أو بمقابل مالي لكل أغنية يتم تنزيلها.

٥/١ - مؤتمر الاستخدام العادل Confu:

لقد اجتمع عدد من أمناء المكتبات والناشرين والمعلمين والخبراء الفنيين وغيرهم عام ١٩٩٤ مع وزير التجارة، في ذلك الوقت، رون براون Ron Brown في محاولة للتعامل مع القضايا المتصلة بالتكنولوجيا والتعليم، وأطلقت هذه الجماعة على نفسها مؤتمر الاستخدام العادل Confu؛ لوضع بعض القواعد المرشدة عند تطبيق حق التأليف لمختلف الأشكال الإلكترونية بما في ذلك الإنترنت، وقوبلت هذه القواعد المرشدة باستجابات مختلطة، فالبعض أيدها وعارضها آخرون، وهي بالتالي ليست قانوناً، ولكنها تمثل نوعاً من الوفاق بين المنظمات المشتركة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد جاء في إحدى هذه القواعد: أن الاحتياطي Reserves المقرر الدرسي الالكتروني يجب أن تكون محصورة في الطلاب المسجلين في مقرر معين، وأن إتاحتها يجب أن تكون مقصورة على استخدامها بكلمة المرور Password المعروفة فقط لطلاب هذا المقرر، فإن Confu يسمح بإتاحة هذا الاحتياطي دون كلمة المرور لمدة خمس عشرة يوماً، ولكن أعضاء الكونفيو يرون إن الطلاب المسجلين في المقرر سوف لا يحتفظون بكلمة السر هذه سرية، وبالتالي ستكون الإتاحة ممكنة لغير الطلاب، وهناك اعتراضات أخرى عديدة لبنود Confu، ويمكن الاطلاع على التقرير الكامل لهذا الاجتهادات بالموقع التالي:

<http://www.uspto.gov/web/offices/decom/olia/confu>

ثانياً : تطبيقات الاستخدام (أو التعامل) العادل في بعض الدول المختلفة:

http://en.wikipedia.org/wiki/fair_dealingdownloaded2/2/2010

١/٢ - التعامل في أستراليا:

يتيح لك التعامل العادل Fair dealing في أستراليا تصوير ما لا يزيد عن فصل من كتاب أو أقل من ٩,٩٩% من الكتاب أو الدورية (وقد كانت هذه النتيجة أثار حكم محكمة. اتهمت فيه المكتبة الجامعية بمخالفة حق التأليف الممنوح لراعي هذا الحق) وفي قانون حق التأليف الأسترالي لعام ١٩٦٨؛ فالمسموح به هو نسخة واحدة من كل أو جزء من العمل لغرض معين.

هذا ولا يفرض القانون حدود ١٠% عشرة بالمائة تحت نص القانون لأغراض البحث والدراسة، وهناك بعض المعايير لتحديد موضوع "العدل"، ومن بينها: التعرف على هدف، وطبيعة التعامل، والعمل، ومدى إمكانية الحصول عليه تجارياً خلال زمن معقول، فضلاً عن تأثير الاستخدام على سوق العمل المحتمل وقيمته، إلى جانب كمية العمل الذي يتم نسخه. وتحتوي تعديلات القانون التي تمت في عام ٢٠٠٦ للاستخدام الشخصي للمواد السمعية والبصرية.

المفهوم الكندي للتعامل العادل هنا مشابه للمعمول به في بريطانيا وأستراليا، حيث يتطلب قانون حق التأليف الكندي من المستخدم أن يكون مرتبطاً في أنشطة معينة، تتصل بالبحث أو الدراسة الخاصة أو النقد أو المراجعة أو كمنسوب للأخبار، وفي هذه الحالة يجب على المستفيد ذكر مصدر المادة مع اسم المؤلف أو القائم بالأداء أو المذيع؛ حتى يكون السلوك dealing عادلاً.

وبالنسبة للسلوك أو التعامل العادل، أصدرت المحكمة العليا في كندا بعض المبادئ العامة كما يلي:

أ- غرض التعامل Purpose of dealing

هل هو للبحث أم للدراسة الخاصة أم للنقد أم المراجعة Review أم الأخبار؟ وقد أعطت المحكمة العليا "تفسيراً فضفاضاً وليبرالياً" لفكرة البحث، وأشارت إلى أن المحامين الذين يقومون بعمل في مهنة القانون، هم الذين يقومون بالبحث.

ب- سمة التعامل Character of dealing

كيف يتم التعامل مع الأعمال؟ هل كان الاستخدام لنسخة واحدة أو عدة نسخ، هل ستوزع هذه النسخ لمجموعات كبيرة أم مجموعات محددة؟ هل سيتم إتلاف النسخ بعد استعمالها؟

ج- كمية التعامل Amount of the dealing

ما كمية العمل المستخدم، وما أهمية العمل الذي ستتم مخالفته؟ وبعض الحالات سيكون اقتباس العمل كله معاملة عادلة؛ أي إن كمية العمل المصور يجب أن تكون عادلة على ضوء الهدف منها.

د- بدائل التعامل Alternatives to the dealing

هل هناك عمل متاح مناظر - غير واقع تحت حق التأليف - وهل يعتبر التعامل أو الاستخدام ضرورياً لتحقيق الهدف النهائي؟

هـ - طبيعة العمل Nature of the work

النسخ من عمل غير منشور يكون أكثر عدلاً من النسخ من العمل المنشور، وإذا كان العمل سريراً، يمكن تفسير النسخ بأنه غير عادل.

و - تأثير السلوك على العمل

هل سيؤدي هذا النسخ الى التأثير على بيع العمل الأصلي؟ وعلى الرغم من هذا العامل له التأثير على البيع إلا أنه ليس العامل الوحيد أو الأكثر أهمية؛ بحيث تعتبره المحكمة داخلاً في الاستخدام العادل.

هذه فقط هي بعض العوامل والمبررات، التي تأخذها المحكمة في الاعتبار:

٣/٢ - في نيوزيلندا:

يشمل التعامل أو السلوك العادل في نيوزيلندا بعض النسخ للدراسة الخاصة أو البحث أو النقد أو إعداد المراجعات Review، أو تبليغ أو نقل الأخبار، وتحدد البنود ٤٢، ٤٣ من قانون حق التأليف عام ١٩٩٤ أنواع النسخ المقبولة. والمعايير المستخدمة شبيهة بتلك المتبعة في إنجلترا، وإن كانت البحوث التجارية يمكن اعتبارها معاملة عادلة، والاستخدام أو التعامل العادل في نيوزيلندا، مثل كندا، لا يعتبر مخالفة لقانون حق التأليف.

٤/٢ - في سنغافورة:

تحت بنود التعامل العادل لقانون حق التأليف فصل (٦٣) يسمح القانون فسي سنغافورة ببعض النسخ لأغراض مشروعة مثل البحث والتعليم، ما دام التعامل عادلاً، ويمكن اعتبار العوامل التالية التي تحدد التعامل العادل، وهي:

- الهدف وطبيعة التعامل بما في ذلك الحكم بأن له طبيعة تجارية، أو أن له غرضاً تعليمياً لا يهدف للربح.
- طبيعة العمل الذي يتم التعامل معه.
- كمية التصوير والنسخ بالنسبة للعمل ككل.
- تأثير التعامل على سوق العمل المحتمل وقيمه.
- مدى إمكانية الحصول على العمل، ومدى الحصول عليه تجارياً في وقت مناسب، كما أن النسخ لأغراض النقد أو المراجعة أو نقل الأخبار أو الأعمال القانونية أو النصائح المهنية ليس فيه مخالفة، كما أن نقل الأخبار يمكن أن يتم بأي وسيلة اتصال للجمهور، كما أنه لا تطبق أي عقوبات على المخالفة، إذا قام الشخص

بعمل نسخة من النسخة الأصلية، أو من برنامج الحاسب الآلي، وذلك في حالة ملكيته للعمل ولاستخدام النسخ كشرع من الحفاظ على حقه Backup.

٥/٢ - في جنوب إفريقيا:

التعامل العادل في جنوب إفريقيا يتضمنه قانون حق المؤلف عام ١٩٧٨، رقم (٩٨)، بما يشمل من التعديلات التالية، وتم وصف التعامل العادل في بند ١٢ (١) من القانون بينما تشرح البنود ١٩/١٣/ الاستثناءات المختلفة للقانون، أما البند رقم ٢٠ فيتعلق بالحقوق المعنوية للمؤلف، والتي يمكن أن تؤثر على التعامل العادل في حالة مخالفته. وطبقا لهذا القانون: فإن حقوق التأليف سوف لا يتم مخالفته بأي تعامل عادل مع الأعمال الموسيقية أو الأدبية:

- أغراض البحث أو الدراسة الخاصة بواسطة أو الشخص، أو الاستخدام الخاص للشخص المستخدم للعمل.
- لأغراض النقد أو نقل الأخبار المتصلة بالأحداث الجارية، أو لأغراض النقد أو مراجعة العمل أو لعمل آخر.
- في صحيفة أو مجلة أو دورية مشابهة.
- لأغراض الإذاعة أو لفيلم سينمائي.

ويشترط لذلك النسخ في حالة القطعة paragraph على أن يذكر المصدر واسم المؤلف إذا وجد، والبند (١٢) يذكر كلا من التعامل العادل "والممارسة العادلة" وهما مصطلحان مترادفان، والأعمال الموسيقية هي Composition وليست تسجيلات موسيقية، والمعالجة العادلة لا تطبق في حالات التسجيلات الموسيقية.

٦/٢ - المملكة المتحدة

تحت حق التأليف والتصميمات وبرامج الاختراع (CDPA, 1980 Act)، يتم حصر التعامل العادل فيما يلي:

- أغراض البحث والدراسة الخاصة (والاثنان لغير الأعمال التجارية).
- النقد والمراجعة ونقل الأخبار، وعلى الرغم من أن القانون لا يطلق عليه اسم "التعامل العادل"، فإن الإدخال العرضي Incidental Inclusion للعمل الخاضع لحق

التأليف في الأعمال الفنية وتسجيل الصوت والأفلام والإذاعة، أو برامج الكيبل Cable .. هذه لا تخالف حق التأليف.

وعلى عكس النظرة المتكررة في القوانين الأخرى، فإن بنود القسم (٢٩) من القانون (CDPA) لا تحدد كمية العمل الأدبي أو الدرامي أو الموسيقى أو الفني، الذي يتم نسخه لأغراض غير تجارية، ولكنه يشير إلى النسخ بنسبة معقولة أو إعداد النسخ الوحيدة للعمل حيث تستخدم هذه النسخ بواسطة الباحث أو الدراسة الخاصة، وهذه الاستثناءات تتم فقط للنسخ، التي يقوم بها أمين المكتبة أو عن طريقة (المادة ٤٠).

وحتى يمكن للجامعات أو المدارس في المملكة المتحدة أن تنسخ أكثر من الحدود الخاصة بالتعامل العادل، فعليها أن تأخذ ترخيصاً من هيئة حق التأليف الوطنية National Copyright Collective التابعة لوكالة ترخيص حق التأليف في بريطانيا UK. Copyright Licensing Agency. (CLA)، ويمكن بموجب هذه التراخيص القيام بنسخ متعددة لأجزاء من الأعمال الخاضعة لحق التأليف؛ لخدمة الأغراض التعليمية.

٧/٢ - الولايات المتحدة

يستخدم مصطلح الاستخدام العادل Fair use كمصطلح مواز لمصطلح Fair dealing التعامل العادل في البلاد الأخرى؛ ذلك لأن التعامل العادل في أمريكا يعني شيئاً مختلفاً في أمريكا فهو يعني الواجب في الإفشاء الكامل مفروض على الموظفين والعاملين في التأمين والمشاركين في العقود، ويظهر المصطلح العامل العادل Fair dealing كاتفاق يدل على الاعتقاد الطيب والتعامل العادل.

هذا وهناك استثناءات منتشرة في تطبيق حقوق التأليف، من أهمها التراخيص القانونية Legal licensing، التي تشمل السماح باستخدام المعلومات في أغراض تعليمية أو بحثية والاستشهاد بالعمل لأغراض مرجعية، وأن تشير بوضوح إلى المصدر.

ومن القضايا القانونية التي تمثل موضوعاً للنقاش هي الملكية الرقمية وتطبيق قوانين الملكية الفكرية القائمة على الإنترنت، ويمكن أن تحرف التقنيات المعنية تطبيق القوانين القائمة، على سبيل المثال: يسمح قانون حقوق الطبع والنشر بالولايات المتحدة للمستخدم بأن يعطي لمستخدم آخر نسخة مادية من كتاب يتمتع بحقوق الطبع والنشر،

ولكن القانون يحظر علي هذا المستخدم نقل نسخة إلكترونية من ذلك الكتاب نفسه، فما يمثل "استخداماً عادلاً" Fair use ومن ثم مسموحاً به، وفي القانون الأمريكي دون إذن من صاحب حقوق التأليف؛ لأنه يتوقف في جانب منه على ما إذا كان هناك سوق للجزء المنسوخ من العمل، وعلى ذلك فإن الاستخدامات التي كانت عادلة في المواد المطبوعة قد لا تصبح كذلك في نطاق المعلومات الرقمية. (كيب، فريد هـ، ١٩٩٩: ٢٠).

عند تنقيح حق التأليف الأمريكي عام ١٩٧٦ م. Revision of the U.S Copyright Act، فقد ألغي كل قوانين حق التأليف السابقة في الولايات المتحدة كقانون حق التأليف لعام ١٧٩٠ م، ١٨٣١ م، عام ١٩٠٩ م، حيث غطى القانون المجالات التالية:

المجال العام والمجال الموضوعي للأعمال المغطاة، والحقوق الاستثنائية، ومدة حق التأليف، وملاحظة حق التأليف، وتسجيل حق التأليف، وانتهاك حق التأليف، والاستخدام العادل، والدفاع عنه وعلاج الانتهاكات.

والجديد في هذا التنقيح أنه ميز لأول مرة مبادئ الاستخدام العادل والبيع الأولي، كما امتد حق التأليف للأعمال غير المنشورة، بالإضافة إلى أنه تم إضافة قسم كامل جديد يعالج المكتبات وهو قسم (١٠٨)، والذي يسمح للمكتبة بعمل نسخ دون إذن لأغراض العلم والحفظ؛ لأنه ليس انتهاكاً لحق التأليف. (أحمد فايز أحمد سيد، ٢٠٠٣، ١/٢).

ثالثاً: مبررات مناهضة حقوق التأليف:

١/٣ - مقدمة:

تشير معظم الاعتراضات أو النقد لحق التأليف إلى أن هذا الحق يكفل عدم نسخ أعمال المؤلف إلا بتفويض منه أو منها، على شكل رخصة للمستفيد (WIP-p.6-7 Retrieved Aug. 2008)، والحجة التقليدية لهذا الحق تكمن في أن المنح المؤقت لاحتكار المؤلفين على أعمالهم يشجع التطوير والابتكار، عن طريق إعطاء المنتج مصدراً للدخل (Liang, Lawrence, feb. 2005).

ومن هنا يدور الحوار المركزي لمعارضة ونقد حق المؤلف، في أنه لم يكن لحق التأليف في أي وقت وفي التحليل النهائي مزية أو فائدة للمجتمع، وعلى العكس فقد قام

هذا الحق على إثراء عدد قليل - من الناشرين - على حساب الإبداعية والابتكار في المجتمع (Copyright: Retrived Aug. 2008)، هذا وتبني جماعات رفض حق المؤلف على مناقشة رفض منطلق حق التأليف على أسس تكنولوجية واقتصادية وثقافية، خصوصاً وإن الإنترنت والتطور التكنولوجي الجديد المرتبط بها، وهو (web 2.0) يشير إلى الحاجة إلى ضرورة ملائمة قانون حق التأليف لتكنولوجيا المعلومات الجديدة.

٢/٣ - الجماعات الرافضة لقوانين حق التأليف:

[Http://en.wikipedia.org/wiki/Anti-copyright.](http://en.wikipedia.org/wiki/Anti-copyright)

لقد تشكلت منظمة سويدية تعارض القوانين الحديثة لحق التأليف وممارساتها والمشغلون، فيما يسمى بخليج القرصان، وقد اتخذت هذه المنظمة لنفسها رمز كوبيمي Kopimi؛ أي المبادرة التي أطلقتها السويد ضد حق التأليف Anti-copyright الجائر، ويطلق عليها البعض حروب حق التأليف والإشارة لخليج القرصنة باعتباره أكثر الأعضاء المرثيين للحركة، والتي تسمى الحركة المؤيدة للقرصنة Pro-Piracy movement (Sarno, sarno, April 2007).

وإحدى الحالات المشهورة، وهي التي يطلق عليها العصيان المدني الإلكتروني Electronic civil disobedience (ECD)، وقد اتخذت هذه شكلاً كبيراً؛ أي على نطاق واسع في فبراير ٢٠٠٤، في حادث، يطلق عليه الثلاثاء الرمادي Grey Tuesday، ويتلخص في تعمد مخالفة وخرق حق التأليف لجذب الاهتمام العام لقضايا إصلاح حق التأليف، وهناك أكثر من أربعمئة موقع على الإنترنت، والتي تدعو إلى مراجعة قوانين حق التأليف؛ خصوصاً بالنسبة للاستخدام العادل Fair use، واقتراح نظام للاستخدام العادل قائم على التعويض Compensation (Werde, Bill, February . 2004).

٣/٣ - المبررات الاقتصادية لمناهضة حق التأليف:

تشمل هذه المبررات "الاحتكار الفكري Intellectual Monopoly فبالنسبة لبراءات الاختراع Patents، وحق التأليف يحتوي القانون على حق شراء وبيع نسخ من الأفكار، وحق التحكم في كيفية استخدام الناس للنسخ، والحق الأول ليس متناقضاً not controversial؛ لأنه يعتبر "حق البيع الأول" ولكن الأمر يمتد إلى الحقوق الشرعية للأخريين لبيع نسخهم، وبالتالي فالحق الثاني، والذي يسمح للمالك التحكم في الملكية

الفكرية بعد البيع يعتبر متناقضاً Controversial؛ لأن هذا الحق يؤدي إلى الاحتكار، والذي يتم بموجبه قيام الحكومة بالعمل ضد الأفراد أو الهيئات التي تستخدم الفكرة بطرق ممنوعة بواسطة حق التأليف أو مالك براءة الاختراع (Boldrin , M., Levine , D.K. 2008).

وهذا الاحتكار الفكري يؤدي إلى نتيجتين أولاهما أنه يؤدي إلى دوافع قليلة نحو الابتكار والإبداع، وثانيتها أنه يزيد من تكلفة العملية الإبداعية.

وتحت المبررات الاقتصادية أيضاً تأتي قضية عدم الندرة Non - scarcity وقد جاء مقال موسوعة الويكيديا شاملاً لأقوال عدد كبير من الفلاسفة والسياسيين، الذين يتبنون المذهب الليبرالي، والذين يرون أن قانون حق المؤلف هو قانون باطل Invalid؛ لأن الملكية الفكرية ليست فيها ندرة على عكس الملكية المادية، وأن القانون هو مجرد وهم Fiction تنشئه الدولة، أي إن مخالفة حق التأليف -على عكس السرقة- لا يحرم الضحية من عمله الأصلي، وبالتالي فإن تطبيق قانون حق التأليف يمثل عدواناً واضحاً من قبل الدولة (Kinsella, Stephan, 2008).

٤/٣ - المبررات المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات:

الويب ٢,٠ - Web 2.0

طبقاً لدراسة الباحث دانيال نيشانز (Nations, Daniel, 2008) بعنوان الجانب المظلم للوب ٢,٠ Web 2.0، فإن مخالفة حق التأليف قد تعاضمت مع صعود تكنولوجيا الوب Web 2.0، والتي تسمح بالتعاون على النطاق الكوني (على سبيل المثال لا الحصر موسوعة (الويكيديا نفسها). وقد أشار المعلقون إلى أن المستخدمين للوب 2.0 لا يدركون بأنهم مشتركون في مخالفات لحق التأليف Copyright Infringements، وعلى سبيل المثال فالبلوجنينج Blogging، وما يرتبط بها من المرور على المقالات والصور، لا يعترف القائمون بها انها مخالفة لحق التأليف، فضلاً عن أن محرك البحث جوجل وغيره لا يستبعدون المواد الخاضعة لحق التأليف من أعمالهم، وهذه الشركات تذهب إلى أنه ليس لديهم قوة منع تحميل أو تنزيل المواد الخاضعة لحق التأليف (Clarke, Gavin April 2007).

كما يذهب باحثون آخرون إلى أن حق التأليف قد مات؛ أي إنه قد بطل استخدامه Obsolete مع بروز واتساع وانتشار الإنترنت، وأنه على نماذج البيزنس أن تتلاءم مع حقيقة الشبكة السوداء (Shah, Waqar July 2007)، وقد قام بعض الباحثين المرتبطين بشركة ميكروسوفت بنشر دراسة عن "الشبكة السوداء ومستقبل توزيع، وذلك التعرف على ما أطلقوا عليه الشبكة السوداء والتي تتشكل من مجموعة الشبكات والتكنولوجيات المستخدمة في المشاركة في المحتوى الرقمي (مثل الاتصال بين زميل وزميل بالمشاركة في ملف معين والنسخ بالأقراص المكتتزة (DVD, CD) وغيرها؛ أي إن قانون حق التأليف قد انتهى استخدامه Obsolete مع صعود الشبكة السوداء، وأن الدلائل تشير إلى أن هذه الشبكة ستستمر في العمل وتقدم خدمات منخفضة التكاليف وذات نوعية عالية لجماعات ضخمة من المستهلكين، أي إنها ستكون منافسة للتجارة الشرعية (William , Bryan 2002).

٥/٣ - المبررات الثقافية:

تشير جماعة الابتكارية المشاعة Creative Commons إلى أنها ليست ضد حق التأليف لذاته، ولكنها تدعو إلى أن يكون القانون أكثر مرونة، وله طريق مفتوح (FAQ) (2008)، وتشير مبررات الجماعة الابتكارية إلى أن عديداً من المواطنين يريدون الإنترنت للمشاركة مع الآخرين في أعمالهم، ولديهم المقدرة والرغبة لإعادة الاستخدام والتعديل والبت لأعمالهم مع الآخرين بشروط طيبة، وهذا بالضبط هو محتوى تكنولوجيا الويب Web 2.0 2.0، مع زيادة استخدام المحتوى المتولد generated content، ويلاحظ كاتب هذه السطور أن هذه الأهداف هي نفسها التي تطبقها، وتدعو لها برامج المصدر المفتوح Open source Software.

وإلى جانب جماعة الابتكارية المشاعة، هناك هيئات أخرى مثل الجماعة الفرنسية (French group Ass. Des audionaatés)، التي تدعو للأهداف نفسها، وفي السويد هناك أعضاء البرلمان السبعة (من حزب الوسط)، والذين طالبوا بعدم تجريم المشاركين في الملفات File sharing، وذهبت جماعة السويد من البرلمانين إلى أن عدم تجريم المشاركة في الملف بين الباحثين ليست أفضل الحلول، ولكنها الحل الوحيد لتحقيق الابتكارية الجماعية، وإلا فستزيد مشكلة التحكم على المواطنين في استخدامهم للإنترنت.

يرى بعض الباحثين أن قانون حق التأليف الحالي يعوق هذه الحقوق في مجتمعات المعرفة المعاصرة، اعتماداً على أساليب الاتصال التكنولوجية الحديثة (Second manifesto 2008) أي إن حق التأليف هذا يمنع أو على الأقل يؤخر التقدم الإنساني، إن التعديل الذي تقترحه مختلف الجماعات هو الذي يعمل على تقدم المبادئ الأخلاقية، والتي تعين الفرد على نشر وتبادل معرفته مع الآخرين؛ بهدف جعل المجتمع أكثر حرية وأكثر مساواة وأكثر ثراءً وإبداعاً، بل وأعظم تماسكاً.

وأخيراً، يذهب الباحث لورنس ليانج (Liang, Lawrence, Feb. 2005) مؤسس منبر القانون البديل، إلى أن قانون حق التأليف الحالي يعتمد على تعريف ضيق للغاية لمصطلح "المؤلف" والذي يفترض أنه واضح بلا منازع، فقد لاحظ ليانج أن مفهوم "المؤلف" يحتل معنى عالمياً عبر الثقافات وعبر الزمن، وأن فكرة المؤلف هي فكرة فريدة رفيعة تحمل معنى الأصالة في الروح وانها قد نشأت في أوروبا بعد الثورة الصناعية لتمييز شخصية المؤلف عن دائرة السلع الجماهيرية المنتجة، وبالتالي فالأعمال التي ينشئها المؤلف تصبح أصيلة "تندمج مع مذهب الملكية السائدة في زمن معين، ويؤكد ليانج أن مفهوم "المؤلف" مرتبط بفكرة حق التأليف، وبرز لتحديد علاقة اجتماعية جديدة، وهي الطريق الذي يدرك به المجتمع ملكيته للمعرفة.

واعتماداً على مفهوم "المؤلف"، فإن حق التأليف يبنى على افتراض أنه دون نظام حقوق الملكية الفكرية، فسوف لا يكون هناك دافع للإبداع، كما أن أهل الفن سوف لا ينتجون أعمالاً جديدة دون هذا الدافع الاقتصادي، ويتحدى ليانج هذا المنطق، ويقول بأن هناك مؤلفين كثيرين ممن ليس لديهم أمل في توزيع مطبوعاتهم، وبالتالي سيكون حق التأليف بالنسبة لهم لا قيمة له، ومع ذلك فإنهم في الماضي والحاضر سيستثمرون في الكتابة؛ أي إن الناس ينتجون أعمالهم للإرضاء الذاتي أو للترقية في عملهم، أو للاعتراف بمكانتهم العلمية بين زملائهم .. وفي واقع الأمر يؤكد ليانج أن حماية حق التأليف سيستفيد منه الناشر، ونادراً ما يستفيد منه المؤلف.

obeikandi.com

ملخص الفصل الثالث

يتناول هذا الفصل ثلاثة أجزاء أولها عن قوانين حق التأليف والاستخدام العادل وثانيها عن تطبيقاته وثالثها عن مبررات مناهضة هذا الحق؛ فبالنسبة لأهمية قوانين حق التأليف والاستخدام العادل فهو يعتبر منفذ الهروب من قيود وحقوق حق التأليف وصمام الأمان لتحقيق نوع من التوازن بين حقوق المبدعين وحقوق المجتمع لتشجيع التعلم وتقديم المعرفة، ثم التعرف على منظمة الإفلا (IFLA)، وهي الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها، وأنها تمثل مصالح المكتبات وخدمات المعلومات على اتساع العالم كله.

ويتناول الفصل كذلك عوامل صلاحيات الاستخدام العادل؛ خصوصاً بالنسبة للغرض من الاستخدام وطبيعته التجارية أو الأهداف التعليمية غير الربحية وطبيعة العمل الممنوح حق المؤلف وكمية الجزء المستخدم من العمل، وأخيراً تأثير هذا الاستخدام على سوق توزيع الكتاب الممنوح حق التأليف، أما ثانياً هذه الأجزاء فهو عن تطبيقات الاستخدام أو التعامل العادل في سبعة دول، وهي: أستراليا وكندا ونيوزيلندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، أما الجزء الثالث فيضم مبررات مناهضة حقوق التأليف، بما في ذلك الجماعات الرافضة لقوانين حق التأليف، ومبررات مناهضة حق التأليف والنواحي الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية، وحق المعرفة كحق إنساني عالمي.